

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

**قال الله تعالى: { لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ
أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ
أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ
يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ }
سورة التوبة آية: 108.**

شرح الكلمات:

لا تقم فيه: لا تصل فيه، والضمير المجرور وهو الهاء عائد
على مسجد الضرار
أبدا: ظرف لما يستقبل من الزمان بمعنى دائما.
أسس على التقوى: على طاعة الله ورسوله، والمراد به
مسجد قباء.
تقوم فيه: تصلي فيه
يتطهروا: يتنزهون من الأحداث والأنجاس الحسية والمعنوية.
المطهرين: المنتزهين عن القاذورات والنجاسات، والمنتزهين عن أوضاع
الشرك ورجسه.

الشرح الاجمالي :

ينهى الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم في هذه الآية عن أن يصلي في
مسجد الضرار الذي أسس أول ما أسس على المقاصد الخبيثة السيئة،
ويأمرهم بالصلاة في المسجد الذي أسس أول ما أسس على طاعة الله
ورسوله، ثم أتى - سبحانه وتعالى - على أهل هذا المسجد، وذكر أنهم
يحرصون على الطهارة والنظافة، ثم بين سبحانه أنه يحب المنتهزين من
القاذورات والنجاسات، والمنتزهين عن أوضاع الشرك وأرجاسه وقوله:
"لا يذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله"

لأن الذبح في هذا المكان وإن كان لله عز وجل، فإنه وسيلة إلى
الشرك، وكذلك في الذبح في هذا المكان تعظيم له ومشابهة
للمشركين، وقد نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسائل المفضية
إلى الشرك، مثل: نهي عن الصلاة إلى القبور وإن كان المصلي لا
يصلي إلا لله عز وجل، ونهي عن الدعاء عند القبور وإن كان
الداعي لا يدعو إلا الله وحده، لكن هذا المكان لا يصلح التعبد لله
فيه، لأنه وسيلة إلى الشرك، وكذلك نهي عن الصلاة عند غروب
الشمس لأنه وسيلة إلى عبادتها لأن المشركين كانوا يسجدون لها
عند الغروب، ونهي عن الصلاة عند شروق الشمس لأن المشركين
كانوا يسجدون لها في هذا الوقت؛ فكل موطن وكل زمان قد اتخذ
المشركون لعبادتهم فإننا نحينا أن نُشاركهم فيه، وأمرنا أن نتبعد عنه،
من باب سدِّ الدرائع، ومن باب قطع المشابهة للمشركين، مما يعطي
دين الإسلام استقلالية تامة عن كل دين سواه في الأديان الباطلة.

قوله: "وقول الله تعالى: { لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا } أي: في مسجد
الضرار، نهي للنبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في هذا
المسجد. وقصته: أن أبا عامر الفاسق كان قد قرأ الكتب السابقة
في الجاهلية، وتعبّد حتى صار يُقال له: "أبو عامر الراهب"، ويعظمه
الناس لما يظهر عليه من الدين؛ فلما هاجر النبي صلى الله عليه
وسلم إلى المدينة حسده وكفر به، وأبغض الرسول صلى الله عليه
وسلم؛ وسمّاه النبي بـ "أبي عامر الفاسق"، لأنه خرج عن طاعة الله
وكفر برسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم ذهب هذا الكافر إلى الشام يؤلب النصارى على رسول الله صلى
الله عليه وسلم، وكتب وهو في الشام إلى جماعة من المنافقين في
المدينة: أن ابئوا لنا مكاناً من أجل أن نجتمع فيه ونتشاور. يريدون
أن يكون هذا المكان محل اجتماع لأعداء الرسول صلى الله عليه
وسلم، يتشاورون فيه للكيد للإسلام، وكانوا لم يجروا على أن يبنوه
على أنه مجتمّع، فأظهوره بصورة المسجد، وقالوا: بيناه من أجل
الضعيف والمرضى

والليلة المطيرة أو الليلة الشتائية، وطلبوا من الرسول صلى
الله عليه وسلم أن يصلي فيه، يريدون من هذا التغطية
والخدعة. فوعدهم صلى الله عليه وسلم وقال: "إنما على
سفر إلى غزوة تبوك، إن شاء الله إذا رجعنا نصلي فيه"،
فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك ولم يبق على
وصوله إلى المدينة إلا ليلة - أو ليلتان - أتاه الوحي من
السماء، قال الله سبحانه وتعالى: { لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا }، وبين
سبحانه مقاصدهم الخبيثة في هذا البناء.

وقوله: { لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا } فيه: منع الرسول صلى الله عليه
وسلم من الصلاة في هذا المسجد وتأسيس هؤلاء.

ومن المعلوم أن الرسول صلى الله عليه وسلم لو قام فيه
فإنما يقوم عابداً لله مخلصاً له جل وعلا، ومع ذلك نهاه أن
يقوم فيه، فصار القياس أنه لو كان هناك مكان يذبح فيه
لغير الله، فإنه لا يجوز للذي يذبح لله مخلصاً أن يذبح فيه
لئلا يشابه أولئك، ولأنه صار مكان معصية،

فالاستدلال بهذه الآية من باب القياس، وهو قياس
واضح وجلي، حيث إن الله جل وعلا نهي رسوله صلى الله
عليه وسلم أن يقوم في هذا المسجد الذي بني على
الفساد، وعلى المضرة بالإسلام وأهله، فصار من معصية
الله أن يقوم فيه وإن كان مصلياً لله.

وأما كونهم يخلفون أنهم ما أرادوا به إلا الحسنى، فهذا
شأن المنافقين يعتمدون على الحلف والكذب، ويستترون
أعمالهم بالكذب، وقد أخبر الله جل وعلا أنهم إذا بعثوا
يوم القيامة يصنعون هذا الصنيع لله جل وعلا: { يَوْمَ
يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ

أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ } [المجادلة: 18]

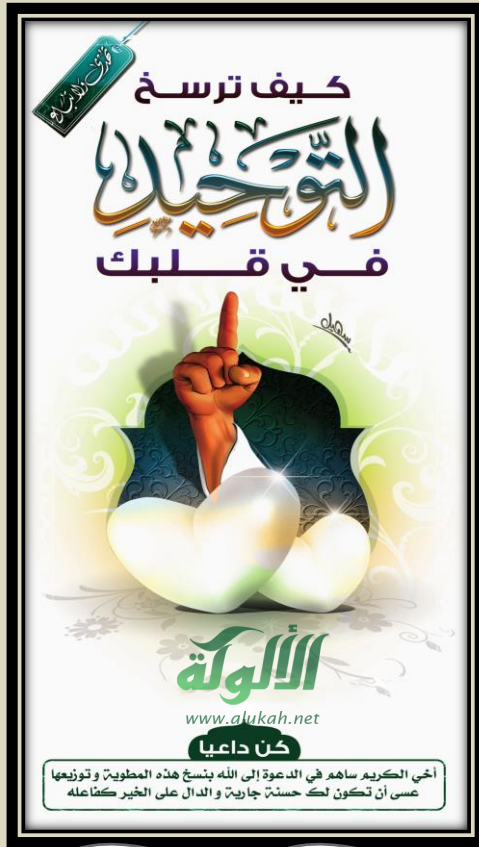
الفوائد:

1. تحريم التشجيع على الباطل.
2. وجوب إنكار المنكر بخذل أهله.

لا يُذبح لله بمكان يُذبح

فيه لغير الله

سلسلة العقيدة الإصدار رقم (36)



أعدّها عزمي إبراهيم عزيز

15. تحريم كل ما يؤدي إلى الشرك
16. مشروعية سد الذرائع المفضية إلى الشرك .
17. أن النية تؤثر في البقاء .
18. تعيين أول مسجد أسس على التقوى لقلوله تعالى: ((لَمَسْجِدَ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ)) المقصود به مسجد قباء، فإنه هو المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم،
19. يستدل بهذه الآية وقصة مسجد الضرار على أن الأماكن تكتسب الآثار السيئة بالمعاصي فتكون مبغضة إلى الله .

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية أنه لا يجوز فعل الطاعة في مكان يعصى الله فيه، ومن ذلك الذبح في مكان يذبح فيه لغير الله.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث دلت الآية على تحريم كل ما يؤدي في النهاية إلى الشرك. ملاحظة:

ملخص عن مسجد الضرار: ذكر أن المنافقين بنوا مسجدا قاصدين به التفريق بين المسلمين ومضارة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ولما فرغوا من بنائه قالوا: إنما عمرناه للضعفة .

المناقشة: أخي المسلم اختبر نفسك لبيان مدى استفادتك من المطوية
أ. اشرح الكلمات الآتية: لا تقم، فيه، أبدا، أسس على التقوى، يتطهروا، المطهرين.
ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.
ج. استخرج سبع فوائد من الآية مع ذكر المآخذ.
د. وضح مناسبة الآية لباب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله.
هـ. وضح مناسبة الآية للتوحيد.

والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

- 3- بيان خطر المنافقين على الأمة الإسلامية ووجوب الحذر منهم.
4. فضل مسجد قباء.
5. إثبات صفة المحبة لله على الوجه اللائق به سبحانه.
6. حرص الإسلام على النظافة.
7. تحريم الصلاة في مسجد الضرار أو في مكانه إلى يوم القيامة.
8. أن النيات تؤثر في الأمكنة والمباني، النيات الخبيثة تؤثر في الأمكنة والقباع خبثا، والنيات الصالحة تؤثر فيها بركة وخيرا.
9. الحث على إصلاح المقاصد،
10. فيها: دليل على أن الاعتبار بالمقاصد لا بالمظاهر؛ هؤلاء بنوا مسجداً في الظاهر، ولكن ليس مقصودهم المسجد، فدل على أن ما كل من أظهر الصلاح يُقبل منه حتى تُعرف حقيقته.
11. فيه: التنبه على خداع المخادعين، وأن يكون المؤمنون على حذر دائماً من المشبهين ومن تضليلهم، وأهم قد يتظاهرون بالصلاح، ويتظاهرون بالمشاريع الخيرية، ولكن ما دامت سوابقهم وما دامت، تصرفاتهم تشهد بكذبهم فإنه لا يُقبل منهم، ولا نخدع بالمظاهر.
12. تنبيه المسلمين إلى الحذر في كل زمان ومكان من تضليل المشبهين
13. فيه: دليل على فضيلة مسجد قباء، وفضل أهله رضوان الله عليهم، وأن هذا المسجد بقي له الفضل في الإسلام إلى أن تقوم الساعة، ويقصد للصلاة فيه ممن كان في المدينة اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم.
14. الله جل وعلا نهي رسوله أن يصلي في مكان أعيد للمعصية، فدل هذا على أنه لا يذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله، كما لا يصلي لله في مكان أعيد للمعصية والكفر، كذلك لا يُذبح لله في مكان أعيد للمعصية.